العلاقات الإنسانية فى تربية النشء

للأستاذة فتحية سلجوان

عميدة الكلية ورئيسة قسم التربية وعلم النفس

لا أظن أن هناك اختلافا فى الرأى فى أن مشكلة الانسان فى هذا العصر انما هى مشكلة العلاقات الانسانية التى تربط بينه وبين غيره من البشر والتى تربط بين الجماعات والدول المختلفة بعضها وبعض ، ولقد وضحت هذه الحقيقة منذ زمن بعيد على أن الوسائل التى عولجت بها الأمور كانت وسائل مبنية على افتراضات معينة كان العالم يتخذ منها دليلا ورائدا له فى تصرفاته حتى وصل العالم الى حالة التوتر التى بلغها الآن والتى تنذر بالانفجار بين الحين والحين . أما هذه الافتراضات فانها مبنية على بعض النظريات العلمية مثل نظرية الصراع فى سبيل البقاء اذ أن البقاء للأقوى ، وقد أدى التمشى مع مثل هذه النظريات الى التنافس بين الأفراد والى احتدام النزاع بين الدول والى استغلال القوى للضعيف واستعمار الدول الكبيرة للدول الصغيرة والى استعمال الاكتشاف العلمى وتسخيره لصناعة الأسلحة الرهيبة التى تهدد الجنس البشرى بابادته وبالقضاء على كل ما بلغه من حضارة .

والآن ونحن على حافة الهاوية — هاوية الهلاك للمجتمع الانسانى — يجب علينا أن نعيد النظر فى اتجاهاتنا نحو تربية النشء بحيث نجد الطرق والوسائل الكفيلة بتنمية علاقات انسانية أفضل بين الصغار وبين المجتمع حولهم حتى يشبوا وقد تخلصوا من شوائب النظريات القديمة التى مجدت القوة والقسوة والصراع وقد تكون هذه وسيلة لتدعيم السلم ونشر المحبة والتسامح بين الناس . على أننا قبل أن نبحث عن طرق تنمية العلاقات الانسانية السليمة فى النشء ينبغى أن نبحث عن طبيعة هذه العلاقات وعن الأسس البيولوجية والسيكلوجية التى يمكن أن توجهنا الوجهة العلمية السليمة كيما يكون تفكيرنا مرسوما وهادفا .

أننا ان حاولنا اليوم أن نجـد قيما جـديدة للسلوك الاجتماعى ودوافعه واتجاهاته وأساليب تكوين العلاقات بين الناس ، فاننا لن نكون مجددين فى هذا الميدان ، فقد حاول العلماء والمفكرون — منذ أقدم العصور — ايجاد الأسس التى ينبغى أن تبنى عليها العلاقات بين الأفراد والتى تفسر السلوك الاجتماعى . فقد ذكر أفلاطون الفيلسوف اليونانى القديم فى كتابه المسمى « الجمهورية » رأيه عن علاقة الفرد بالمجتمع وعن علاقة طبقات المجتمع بعضها ببعض وكيفية تنظيم هذه العلاقات بحيث تستكمل العدالة فى المجتمع ، ويصبح مجتمعا فاضلا لا شرور فيه ولا ظلم ، وتبع أفلاطون غيره من الكتاب والمفكرين محاولين سبر غور السلوك الاجتماعى كى يتمكنوا من وضع نظام للعلاقات الانسانية تتفق ، وما ينادون به من مذهب فلسفى أو اتجاه علمى .

ففى عصر النهضة نجد « توماس هوبز » Thomas Hobbs يفسر السلوك الاجتماعى والعلاقات الانسانية على أساس مادى قوامه الأنانية وحب الذات ، وذلك لأن « هوبز » رأى أن دوافع الانسان الجسمية وخوفه ورغبته فى التعالى وهروبه من الألم ، كل هذه رآها أسسا تحدد العلاقات بين الأفراد ، وأن المجتمع البشرى لم يجتمع أفراده الا لاشباع حاجاتهم الفردية ، أو لتجنب الأخطار التى تحيط بهم .

وجاء بعد ذلك «جان جاك روسو» فى القرن الثامن عشر بفكرته التى بينها فى كتابه « اميل » والتى توضح عقيدته فى أصالة الخير فى طبيعة الانسان ، ذلك الخير الذى ينبغى أن يصان ويحفظ ، وذلك بمنع الصغير من الاختلاط بالناس ، وهكذا نادى روسو بتربية الصغير فى معزل عن المجتمع وبعيـدا عن مؤثرات السوء الموجودة فى البيئة الاجتماعية ، فألغى بذلك العلاقات الانسانية من حياة الصغير حتى لا تتلوث طبيعته الخيرة بشرور المجتمع .

وأتى القرن التاسع عشر بعدد من المفكرين والعلماء يعتبر أكبرهم خطرا من ناحية بحثناهذا — « تشارلز داروين » C. Darwin اذ كان لنظريته العلمية الشهيرة أعمق الأثر فى توجيه الفكر الانسانى وتعريفه بأصل الانسان بصفة عامة، وبطريقة سلوكه بصفة خاصة ، ذلك لأن نظرية «داروين» المعروفة والتى قالت بأن الانسان — الذى هو أرقى أنواع الحيوان وأعلاها فى سلم التطور — لاينفهم

سلوكه الا اذا قورن بسلوك الكائنات الأخرى . وقارن « داروين » بين الغرائز فى الحيوانات وبينها فى الانسان مبينا أوجه التشابه . ومن أهم ما جاء فى كتابه المسمى « أصل الأنواع » Origin of the Species الفقرة التالية :

«ان الصراع فى سبيل الحياة ذلك الصراع الذى يتميز به سلوك جميع الكائنات الحية فى هذا العالم . لابد من وجوده بسبب زيادة اعداد هذه الكائنات زيادة بنسبة المتواليات الهندسية . ان كل نوع من الكائنات الحية يتكاثر بأعداد كبيره يعجز الكثير منها عن البقاء ، ولهذا فان هناك صراعا يكاد يكون دائما فى سبيل الحياة . فاذا اختلف كائن من الكائنات عن غيره بأن اختص بميزة أو صفة تزوده بما يفيده فى ظروف الحياة المعقدة والمتغيرة ، فان هذا الكائن سوف يحظى بفرصة أفضل للبقاء على قيد الحياة ، وهكذا يصبح نوعا منتقى بطبيعته . ولما كان للوراثة أثر كبير فى نقل صفات الكائنات من جيل الى آخر فان هذا النوع المنتقى سوف يولد كائنات من نفس نوعه المنتقى ذى الصفات المميزة » .

وكان لآراء «داروين» هذه — أى فكرته عن كون البقاء للأصلح ، والأصلح عنده هو الأكثر قدرة على الصراع والاحتمال — كان لها أثر بالغ فى شتى نواحى الحياة والمعرفة . وجاء بعده « توماس هكسلى » Thomas Huxley بكتابه المسمى « الصراع فى سبيل الحياة وأثره على الانسان » الذى ظهر عام ١٨٨٨ ، وقد ذكر فيه أن دنيا الحيوان تشبه ساحة لمصارعة الحيوانات اذ أن الكائنات الحية تعامل معاملة لا بأس بها فتطعم وتربى ثم تحفز على الصراع فيما بينها ، ذلك الصراع الذى يؤدى الى غلبة الكائن الأسرع والأكثر دهاء ، فيبقى حيا ليصارع فى اليوم التالى .

وكان لمثل هذه الآراء — عند تطبيقها فى عالم الانسان — مغزى خطير ، فان الصراع البيولوجى بين الكائنات الحية يمكن أن يترجم الى التنافس بين الأفراد فى المجتمع الواحد ، والى الصراع والحروب بين الدول بعضها وبعض ، ويمكن ترجمته أيضا الى معنى أخطر وهو استغلال الشعوب القوية للشعوب الضعيفة ، هذا المعنى الذى هو حجر الزاوية فى البناء الاستعمارى .

ويمكننا القول ان هذه الفلسفة حتى الآن هى التى لا تزال تسيطر على مجتمعنا الانسانى ، فكل واحد لنفسه ، واذا لزم الأمر فانه لنفسه وعلى أعدائه ، فالبقاء

للاقوى وللأكثر قدرة على الصراع . لذا تسابق الأفراد على التنافس والمنازلة فى جميع ميادين الحياة . وتسابقت الشعوب والدول للوصول الى القوة عن طريق التسلح والتكتل فتكونت الأحلاف والمنظمات ، وصنعت القنابل الذرية والهيدروجينية والصواريخ الموجهة والأقمار الصناعية ودبرت المؤامرات الدولية لمنع الشعوب المستعبدة من الخلاص والتحرر من الاستعمار والاستغلال .

ان هذه النظرية القاسية التى تحددت على ضوئها معظم العلاقات بين الأفراد والجماعات ؛ والتى بنيت على نظرية « داروين » البيولوجية لاشك أنها نظرية خاطئة . ان الحقائق البيولوجية تفسر لنا بعض أوجه السلوك الانسانى ، الا أن هذه الحقائق — كما نعرفها اليوم ، وكما كشفت عنها أحدث التجارب العلمية — قد بينت لنا نواحى أخرى فى سلوك الكائنات الحية لم يبرزها « داروين » فى كتاباته الأولى الا أنه ذكر بطريقة عابرة فى كتابه المسمى The Descent of Man ناحية من هذه الحقائق اذ يقول « وكلما تقدم الانسان فى طريق الحضارة ، وتجمعت العشائر مكونة جماعات كبيرة فان أبسط مفهوم لهذه التجمعات يدل على أنه فى مقدور كل فرد أن يوسع نطاق غريزته الاجتماعية ، فتشمل أفراد المجتمع الأكبر — الذين هم أبناء الوطن الواحد — بالعطف والمحبة ولو أن هذه القدرة قد تكون خافية على الفرد نفسه . فاذا كان هذا ممكنا فان الحواجز والموانع التى تحول بين الفرد وباقى أبناء الجنس البشرى على الاطلاق تكون موانع زائفة ومصطنعة » .

من هذه العبارة يتضح أن « داروين » فطن الى وجود ظاهرة مهمة تميز السلوك الانسانى ، وهى ظاهرة حب التجمع التى اعتبرها طبيعية ، وفى مقدور الأفراد .

ان فى نشاط الكائن الحى نواحى كثيرة تبين أنه لابد له من أن يصارع ويناضل فى سبيل البقاء ، الا أن هذه النواحى لا تمثل كل أنواع النشاط التى تميز السلوك العام للكائن الحى . ان سلوك هذا الكائن — فى الواقع — يظهر أن للتعاون بين الكائنات الحية أهمية لا تقل عن أهمية التنافس بينها والصراع فى سبيل البقاء وان هاتين الظاهرتين التنافس والتعاون لا تتناقضان بل تكملان بعضهما البعض . ان علماء القرن التاسع عشر وعلى الأخص علماء الاجتماع مثل

هربرت سبنسر وأتباعه — أهملوا ظاهرة التعاون فى سلوك الانسان وتجاهلوها ولم يبرزوا الا ظاهرة الصراع والنضال فى سبيل البقاء .

وفى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ظهرت عدة مقالات علمية للأمير « بطرس كروبوتكين » Prince Petr Kropotkin جمعها عام ١٩٠٢ فى كتاب أسماه « التعاون المتبادل كعامل فى التطور » Mutual Aid, a Factor in Evolution وفى هذه المقالات حاول « كروبوتكين » أن يبين أن هناك قوة لا شعورية تعمل فى عالم الكائنات الحية ، وأن هذه القوة تتضح فى تبادل المنفعة بين هذه الكائنات ذلك التبادل الذى يساعد الكائنات على الحصول على فرص أكبر للبقاء ، وأن الكائنات تدرك ادراكا — ولو غامضا — أن سعادة الأفراد مرتبطة بسعادة الجماعات ، وأنه اذا كان للفرد حقوق فان للآخرين حقوق أيضا . وقد كانت مقالات « كروبوتكين » هذه عبارة عن أضواء سلطت على ظاهرة التعاون فى حياة الكائنات الحية فلم يكد ينتصف القرن الحالى حتى بلورت البحوث العلمية المختلفة التى أجريت فى مملكة الحيوان — بلورت أهمية ظاهرة التعاون بين الأفراد وفائدتها كعامل مساعد على البقاء سواء للأفراد أو للجماعات .

ففى أبسط أنواع الكائنات الحية — وهى الحيوانات وحيدة الخلية — لوحظ ان التكاثر يحدث بالانقسام المباشر للخلية فتصبح الخلية خليتين وهكذا . وقد يحدث التكاثر بأن تنقسم بعض الخلايا الى عدد كبير من الخلايا الصغيرة (الجاميطات) التى يتجمع كل اثنين منها فيلتصقان ويندمجان فتتكون خلية واحدة (الزيجوت) وهذا هو أبسط أنواع التكاثر الجنسى . وفيما بعد يبدأ الزيجوت فى التكاثر بالانقسام المباشر لخلية الزيجوت .

وسواء أكان التكاثر بالانقسام المباشر أو بتزاوج الجاميطات فان العملية — أى عملية التكاثر — هى عبارة عن عملية تفاعل بين الخلية الأم والخلية الجديدة أى الوليدة المكونة للكائن الحى الجديد . فالخلية الأم هى التى تمد الخلية الوليدة بالمادة الحية كما أنه —أثناء عملية انقسام الخلية — تحدث عدة عمليات بنائية وأخرى فسيولوجية فى بروتوبلازم الخلية قبل أن تنفصل الخلية الجديدة من الخلية الأصلية لتصبح كل منهما مستقلة عن الأخرى . وهذه الظاهرة

— أى ظاهرة الاتصال الحيوى — بين الخلية الأصلية (الأم) والكائن الجديد (الخلية الوليدة) هى الطابع المميز لعملية التوالد فى الكائنات الحية .

يقول الدكتور « آشلى موتاجيو » [1] Ashley Montagu فى كتابه عن « صفات البشر » ان الطابع الاجتماعى الذى يميز الكائنات الحية على الاطلاق تمتد جذوره الى العلاقة الفسيولوجية التى تربط بين الأم والكائن الوليد ؛ وذلك لأن الأم والوليد يكونان متصلين اتصالا حيويا فترة من الزمن ، وأن حياة أحدهما تترتب على حياة الآخر أثناء هذه الفترة ، وعلى ذلك فان ظاهرة التوالد يمكن أن تعتبر أساسا للعلاقات الجماعية فى مملكة الحيوان والتى تسمى بالعلاقات الانسانية فى عالم الانسان ، هذه العلاقات المبنية على التكافل والتعاون بين الأفراد ، والتى تتمثل — فى أبسط أطوارها — فى العلاقة الفسيولوجية بين الخلية الأصلية (الأم) والخلية الجديدة (الوليد) المتكونة من الانقسام المباشر للخلية الأصلية . على أنه كلما تقدمت الحيوانات فى سلم التطور فان فترة هذه العلاقة الفسيولوجية بين الأم والوليد تطول فتصل فى حالة الانسان الى تسعة شهور كما أن فترة طفولة الانسان — تلك الفترة التى يكون فيها الطفل معتمدا على أمه اعتمادا تاما — فى أول الأمر — ثم جزئيا — فى السنوات التالية — هى أطول فترات الطفولة فى عالم الحيوان ؛ وتزداد هذه الفترة أو تقل أيضا وفقا لما بلغ المجتمع الذى يوجد به الطفل من حضارة تتسبب فى تعقيد الحياة وتعقيد العلاقات الانسانية معها .

وعلى ذلك فان أصل الميل نحو التجمع الذى يميز الكائنات الحية يمكن ربطه بالطريقة التى ينشأ بوساطتها الكائن الحى . ان كل خلية تنشأ من خلية أخرى ولا يمكن أن تنشأ الا بهذه الطريقة ، وكيفما كانت طريقة التوالد — سواء أكانت بالانقسام الخلوى البسيط المباشر أو بتزاوج الجاميطات — فان العملية فى كلتا الحالتين عملية اعتماد متبادل وتكافل بين الأم والجنين . والاعتماد المتبادل والتكافل شرطان لا غنى عنهما فى الحياة .

ان كل خلية فى جسم الكائن الحى تعتمد فى عملياتها الحيوية على الخلايا الأخرى المكونة للكائن الحى ، أى أن الكائن الحى يعمل كوحدة وليس

---

(1) Ashley Montagu, on Being Human p. 29.

كمجموعة من الخلايا المستقلة ، فهو وحده لأنه يحيى بطريقة التعاون الخلوى القائم فيه . وبالاضافة الى هذا فانه لا يوجد كائن حى منفرد أو مستقل بنفسه (من الناحية البيولوجية) فى نشأته ، كما أنه لا يوجد كائن حى يعيش بمفرده اللهم الا فى حالات نادرة . وكما جاء فى كتابات العالم «و.م.ويلر»[1] W. M. Wheeler اننا نجد أن الكائنات الحية — نباتية كانت أو حيوانية — تعيش عادة عيشة تجمعية فى قطعان أو مستعمرات أو جماعات ويندر أن توجد كائنات تعيش معيشة انفرادية ، وان وجدت فانها تعتبر غير طبيعية بالرغم من أن انفرادها قد يكون بسبب الأخطار التى قد تتعرض لها لو عاشت وسط الجماعات .

ولقد دلت البحوث التى أجريت فى نصف القرن الأخير تقريبا على الطبيعة الجماعية للأحياء على اختلاف مرتبتهم فى سلم التطور على أن للأحياء ميلا اجتماعيا فطريا فمثلا فى عام ١٨٩٤ وجد العالم « وليام روكس »William Roux المتخصص فى علم الأجنة أنه عند ما فرق خلايا بيضة الضفدع — وهى فى أولى مراحل نموها — وباعد بين هذه الخلايا فى الماء ، وجد أنها أخذت تتقارب من بعضها شيئا فشيئا حتى تم التلاصق بينها . كذلك فان تجربة أخرى على بعض يرقات الفراش بينت أنه اذا بوعد بين يرقة واحدة وبين مجموعة من اليرقات فان اليرقة المنفردة تسعى بنشاط الى صحبة اليرقات الأخرى .

وفى عالم البكتيريا وجد « ثاكستر » Thaxter عام ١٨٩٢ أن تعاون هذه الكائنات الدقيقة وحيدة الخلية واضح ومنظم ، ففى نوع من أنواعها يسمى « الميكسوباكتيريا » لاحظ تعاون الخلايا تعاونا يهدف الى توزيع العمل فيما بينها ، اذ وجد أن بعض الخلايا يلتصق ببعض بمادة لزجة لتكوين عنق وتوجد مجموعة من خلايا بكتيرية أخرى يلتصق بعضها ببعض أيضا وتكون كتلة تختص بعملية التكاثر .

هذه هى بعض الأمثلة القليلة التى توضح ميل الكائنات الحية الطبيعى للتجمع الذى أسماه بعض العلماء بغريزة التجمع ، والذى يشاهد فى الكائنات الحية على اختلاف طبقاتها .

---

(١) W. M. Wheeler, The Social life of Insects.

ان ظاهرة الميل للتجمع هذه تفسر لنا نشأة الكائن الحى المتعدد الخلايا من الكائن وحيد الخلية ، فان دوافع الكائنات الوحيدة الخلية نحو التجمع قد تكون السبب فى دوام تلاصق عدد منها بعد تكاثرها بالانقسام وعدم انفصال الخلايا الجديدة من الخلايا الأصلية (كما سبق أن ذكر فى وصف التوالد البسيط لهذه الكائنات) وبالتدريج زاد تبادل النشاط الفسيولوجى بينها فتكونت الأنسجة المختلفة التى اختص كل منها بوظيفة وتبادلت هذه الأنسجة النفع فيما بينها أيضا فتكون بذلك الكائن المتعدد الأنسجة والخلايا . وعلى نفس النمط نجد أن أى تجمع حيوانى أو أى مجتمع انسانى قد تكون بطريق أو آخر ضمن تبادل المنافع والتكافل بين أفراده أو مجموعاته .

ولقد جاء فى مؤلفات كثيرة للعالم « و.س.ألى » W. C. Allee [1] ما يبرهن على أن فى تجمع الكائنات الحية فائدة حيوية لها ، اذ أن فرصها فى البقاء حية تزداد وهى متجمعة عما هى فى حالة انفرادها . ويذكر العالم على سبيل المثال أن تجربة أجريت على نوع من الديدان البحرية ، عرض بعضها وهى متجمعة وبعضها وهى منفردة للأشعة فوق البنفسجية ، فكانت نسبة الهلاك فى الديدان المتجمعة أقل منها بكثير فى الديدان المنفردة . كما ذكر نفس العالم أن تجربة أخرى أجريت على بعض أسماك الزينة فوضعت مجموعات منها فى محلول سام ووضع بعضها منفردا فى أوان أخرى تحوى نفس المحلول فهلكت الأسماك المنفردة أما الأسماك المتجمعة فلم تهلك كلها بل نجا بعضها . وذكر أيضا أنه فى أبحاثه الخاصة على القنافذ البحرية وجد أنه كلما كان بيض القنافذ متكاثرا فى مجموعات زادت سرعة نموه ، وكلما بوعد بين البيض قلت سرعة نموه . أما تجاربه على بعض أنواع النورس ، وهو طير بحرى يعيش فى جماعات فانها برهنت على أنه كلما ازدادت أعداد الطير فى الجماعات فان نسبة التوالد فيها تكون أسرع منها فى الجماعات التى يقل عدد أفرادها .

---

(١) W. C. Allee, (a) Animal Aggression.
(b) The Social Life of Animals.
(c) Principle of Animal Ecology.

من كل ما سبق يمكن استخلاص عدد من الحقائق أهمها :

أولا — ان الكائنات الحية — حتى أصغرها وأبسطها تركيبا — تحيا عادة حياة جماعية أو اجتماعية (فى حالة الانسان) ، وأنه لا يوجد أى نوع من أنواع الحيوان — على اختلاف مراتبه — يحيا منفردا الا اذا كان فى اجتماعه بالحيوانات الأخرى ما يجلب له الخطر .

ثانيا — ان الحياة الاجتماعية تكسب الحيوانات المتجمعة فوائد حيوية هامة ، وخصوصا من ناحية اكساب هذه الحيوانات فرصا أكبر للبقاء .

ثالثا — ان أهم ظاهرة تميز الحياة الجماعية فى مملكة الحيوان ليست ظاهرة الصراع والنضال فى سبيل البقاء بل ظاهره التعاون فى سبيل البقاء .

رابعا — ان الحياة الجماعية فى مملكة الحيوان معاصرة للحياة نفسها ، فقد بدأت الحياة الجماعية مع بدء الحياة فى هذا العالم .

خامسا — ان الحياة الجماعية فى مملكة الحيوان تمتد جذورها الى الدوافع العضوية والعلاقات الحيوية التى تربط بين الأم والجنين أثناء عملية التوالد ، وان لهذه الظاهرة مغزى هاما ، فعملية التوالد التى تخلق بوساطتها الأحياء ، هى الأساس الذى تستند عليه العلاقات الجماعية فى الأحياء .

والمجتمع الانسانى هو أسمى أنواع التجمعات فى مملكة الحيوان ، وانما يمتاز هذا المجتمع بالعقل البشرى باستعداداته ومرونته وقابليته الهائلة للتعلم ، وبتخلصه من السلوك الحيوى الجامد . ولأن الانسان هو أرقى الحيوانات جميعا فان له حاجات أساسية (كما للأحياء الأخرى) لا غنى عنها لحياته كالتنفس والغذاء والاخراج والتوالد ، كما أن له حاجات أخرى لابد من حصوله عليها كى ينمو نموا طبيعيا ، كحاجته الى الاتصال بالناس وحاجته الى الاعتماد على الغير .

والطفل عند ولادته يكون مزودا بدوافع غريزية تجعله يشعر بالحاجة الى حب أمه له وعنايتها به ، وتعتبر عملية اشباع حاجته الى حب أمه من أهم عمليات

التعاون بين الأحياء . يقول الأستاذ « آدلر » A. Adler [١] فى بعض كتاباته ان أول عملية نشاط يقوم بها الطفل الحديث الولادة هى الرضاعة من ثدى أمه ، وان فى هذا النشاط لمتعة لكل من الأم والطفل على حد سواء لأنه مصحوب بشعور لطيف ومحبب لكل منهما .

من كل ما تقدم يتضح أن الأم هى أول فرد يتصل به الوليد ويتعاون معه سواء فى أثناء الحمل أو بعد الميلاد ، لذلك فان للأم أكبر الأثر فى بدء تكوين العلاقات الانسانية بين الطفل والمجتمع حوله ، وان فى يدها تقوية هذه العلاقات — وهى فى أول مراحل تكوينها — أو اضعافها ، وذلك يترتب على المساعدة والعناية التى تمنحها للطفل الذى لا يملك من أمره شيئا والذى يحتاج حاجة غريزية الى محبتها وعطفها . فاذا فشلت الدوافع الغريزية للطفل فى الحصول على الحب والحنان من أمه (أو ممن يقوم مقامها اذا لم تكن موجودة) فان هذا الفشل يكون سببا لا فى شعور الطفل بالاضطراب وعدم الاستقرار فحسب ، بل قد يتسبب هذا الفشل أيضا فى اضطرابات عملية الهضم عند الطفل. ولقد وجد أنالطفل الذى يبكى ويترك دون أن يستجيب أحد لبكائه فان التوتر العصبى الذى يصيبه كثيرا ما يسبب اصابة الطفل بمرض الربو [٢] . هذا وقد ثبت علميا أن عددا كبيرا من الأمراض العضوية يرجع سببها الى اضطرابات عصبية تكون قد حدثت فى السنوات الست الأولى من حياة الصغير .

ومهما نقل عن أهمية الحب والحنان فى حياة الطفل فى تنمية علاقاته الاجتماعية فاننا لا نوفىهذه الأهمية حقها ، وقد تتبين هذه الأهمية اذا نحن استعرضنا الموضوع الآتى [٣] :—

انه حتى منتصف القرن الأخير كانت احصاءات الوفيات فى الأطفال تدل على أن ما يقرب من حوالى نصف عدد المواليد فى العالم يموتون فى السنة الأولى بعد ولادتهم ، وأن موت الأطفال فى هذه السن كان يرجع فى غالبية الأحيان الى مرض كان يسمى «مرض الهزال» Marasmus . فلما قام الباحثون بتجاربهم لاكتشاف

---

(١) A. Adler, Social Interest : Achallenge to Mankind.

(٢) F. Alexander Psychogenic factors in Bronchial Asthma Part I, Psychomatic Medicine Monograph *IV*, 1941 p. 58.

(٣) Ruth M. Backwin & H. Backwin Psychologic Care During Infancy and Childhood.

سر هذا المرض الخطير وجد أن أكثر الأطفال اصابة به هم أبناء أغنى الطبقات والأطفال فى المستشفيات والمؤسسات كاللقطاء واليتامى ، أى الأطفال الذين يحصلون عادة على أوفر قسط من العناية الصحية ، بينما وجد أن أطفال الطبقات الفقيرة التى تقوم أمهاتهم بتربيتهم بأنفسهن يكونون أكثر قدرة على مقاومة مرض الهزال بالرغم من الظروف غير الصحية التي يعيشون فيها . وهكذا استنتج الباحثون أن حنان الأم وعطفها — الذى يحرم منه أبناء الطبقات الثرية لتعهد الخادمات بتربيتهم ، والذى يحرم منه اللقطاء واليتامى ، والذى يتمتع به أبناء الطبقات الوسطى والفقيرة — هو العامل الذى يسبب فقدانه وقوع الطفل فريسة لمرض الهزال .

وكان اكتشاف هذه الحقيقة سببا فى أن معظم مستشفيات العالم المتحضر ومؤسسات الطفولة فيه تحاول أن تعيد الأطفال الى أمهاتهم ، وفى حالة عدم وجودهن يعطى الأطفال لحاضنات يقمن مقام الأم . ولقد جاء فى كتاب الدكتورة « روث باكوين » [1] وزوجها وهما من مشاهير أطباء الأطفال الأمريكيين — عن العناية بالنواحى السيكلوجية فى تربية الأطفال — جاء ما يفيد بأن اقامة الأطفال بالمستشفيات وما فى حكمها من مؤسسات للأطفال اليتامى واللقطاء وأبناء النساء العاملات ، هذه الاقامة لفترة طويلة تسبب أعراضا طبية واضحة تظهر على هؤلاء الأطفال ، ومن أهم هذه الأعراض عدم قدرتهم على النمو السليم بالرغم من تناولهم الأغذية التى تكفل النمو السليم للأطفال المقيمين فى منازلهم ، وعدم قدرتهم على النوم العميق لفترات طويلة كافية ، كما أنه لوحظ أن هؤلاء الأطفال قلما يبتسمون أو يصدرون الأصوات التى يصدرها الصغار فى الشهور الأولى من حياتهم (المناغاة) . أما شهيتهم للطعام فهى فاترة ويأكلون غذاءهم دون اهتمام به ، وكثيرا ما يصاب الأطفال بنزلات البرد التى تصاحبهم أسابيع وشهورا بينما تزول عن الأطفال المقيمين فى منازلهم فى ظرف يوم أو يومين . ولقد لوحظ أنه بمجرد عودة هؤلاء الأطفال الى منازلهم أو الى حاضنات يقمن مقام الأمهات تتحسن حالتهم الصحية بسرعة عجيبة .

---

(1) Ruth M. Backwin & H. Backwin Psychologic Care During Infancy and Childhood.

هذا كما أن حرمان الطفـل من أمه فى الفترة التى تعقب ولادته وحرمانه بالتالى من حبها ورعايتها تسبب أضرارا كبيرة لا بصحة الطفل الجسمية فحسب بل بصحته النفسية أيضا ،وتدل أبحاث العلماء فى هذا الصدد على أن هؤلاء الأطفال المحرومين — كأطفـال المؤسسات والمستشفيات — يتصـفون عادة بشخصية انفرادية تتميز بسلوك أنانى عدوانى تجاه المجتمع ، كما أن هؤلاء الأطفال يجدون صعوبة كبيرة فى تقبل الحب والعطف وتبادله مع أفراد المجتمع ، هذا بالاضافة الى شـعورهم دائما بعدم الاطمئنان والى تصرفاتهم العشـوائية العديمة الهدف والغاية . وبالاختصار فان هؤلاء الأطفال غير قادرين على تكوين علاقات انسانية سليمة مع أفراد المجتمع حولهم . يقول الأستاذ « و. جولد فارب » [١] Goldfarb ان جميع العلاقات العائلية بشتى اتجاهاتها لا وجود لها عند طفل الملاجىء والمؤسسات ، لأن طفل الملاجىء لا يكون أية علاقات اجتماعية مع الناس . ولذا فان تكوين شخصـيته يكون غير متكامل . ولقد اهتمت الهيئات الدولية بدراسة السلوك الاجتماعى للأطفال الذين يربون فى المؤسسات ، فقامت هيئة الصحة العالمية باجراء عدد من التجارب تحت اشراف « ج . بولى » [٢] J. Bowlby على مجموعات من أطفال دول أوربا والولايات المتحدة دلت كلها على أن أهم دعائم الصحة النفسية عند الصغار هى تبادل علاقة الحب والعطف مع أمهاتهم فى السنوات الأولى من حياتهم . وهكذا فان غالبية هذه الدول الآن تسعى الى استعاضة المؤسسات والملاجىء التى يربى فيها الصغار اليتامى واللقطاء ببيوت تشبه بيوت الأسر يعيش فى كل منها عدد صغير من هؤلاء الأطفال مع أم (بالتبنى) أو حاضنة ، وسيدات أخريات يمثلن الأقارب ، ويعيش الأطفال معيشة شبيهة بالمعيشة العائلية ، فيذهبون الى المدارس العامة ويعودون الى بيوتهم كما يعود الأطفال الآخرون . وهكذا تحاول هذه الدول تربية هؤلاء الصغار فى أجواء تشـبه بقدر المستطاع الأجواء العائلية العامة .

---

(١) William Goldfarb, (a) «The Effects of Early Institutional care on Adolescent Personality», Journal of Experimental Education, Vol. 12, 1943 p. p. 106—129.
(b) Psychological Privation in Infancy & Subsequent Adjustment, American Journal of Orthopsychiatry, vol 15, 1945, p. 254.

(٢) J. Bowlby, Maternal care & Mental Health.

ان الاعتماد المتبادل أو التكافل الذى يحدث أثناء الاتصال الفسيولوجى بين الأم والجنين قبل ميلاد الطفل ، والذى تكون حياة كل منهما معتمدة فيه على حياة الآخر — هذا التكافل الفسيولوجى يترجم فى حياة الفرد الى تكافل بين الفرد والمجتمع يبدأ بتكافل بين الجنين والأم فى السنوات الأولى لحياته ، وأن الانسان يجد فى هذا التكافل معنى لحياته ولعلاقاته مع الآخرين ، فاذا أهمل الطفل الوليد ولم يعن أحد بأمره فانه يذبل ويموت ، واذا أهمل الفرد ولم يعن أحد فى المجتمع بأمره فان شعوره نحو الناس يفتر وتموت فيه ميوله الاجتماعية كما تمرض نفسه وقد ينتهى به الأمر الى الموت ، وقد قال « اريك فروم » [1] Eric From « انه اذا لم يشعر الشخص بأنه ينتمى الى جماعة ، واذا لم يشعر بأن لحياته معنى وهدفا فانه سوف يشعر كأنه ذرة من تراب ، ولسوف يقضى عليه شعوره بعدم جدواه . ان مثل هذا الشخص لا يمكنه أن يتمشى مع أى نظام اجتماعى يبرز معنى واتجاها لحياته ، وسوف تنتابه الشكوك التى تصيب قدرته على النشاط بالشلل ، ولسوف يفنى فى النهاية » .

ويقول أ.أدلر [2] A. Adler فى هذا الصدد أيضا ، «ان النمو الطبيعى للفرد لا يمكن أن يحدث الا اذا عاش الفرد وكافح كجزء من كل (يعنى المجتمع) ... ويمكننى أن أذهب الى أبعد من هذا لأبين أن جميع وظائفنا الحيوية مهيأة بشكل يربط الفرد والمجتمع ... فعملية الابصار عملية استقبال العين لكل ما يسقط من صور على شبكتها حتم تتم الرؤية ، ثم ترجمة هذه الصور الى أشياء يدركها العقل ويفيد منها ، هذه العملية ليست عملية فسيولوجية محضة ، بل انها عملية تبين أن الفرد جزء من الكل وأنه يأخذ ويعطى ... والابصار والسمع والكلام عمليات كلها تتطلب الربط بين الأفراد . ان جميع وظائفنا الجسمية والعقلية لا تتم ولا تنمو نموا سليما وصحيحا الا اذا كان ذلك فى جو اجتماعى مبنى على التعاون ... واننا اذا تكلمنا عن الفضيلة فاننا نعنى أن الفرد يؤدى ما عليه للمجتمع ، واذا تكلمنا عن الرذيلة فاننا نعنى أن الفرد لا يؤدى ما عليه للمجتمع وأنه يعارض التعاون مع أفراده . ان ميلاد الانسانية لم يكن ممكنا الا بفضل

(١) Eric From, Escape From Freedom, p.p. 21 — 22.

(٢) A. Adler, Social Interest.

الطبيعة الاجتماعية للجنس البشرى . وكما وضح العالم « و . جولت »[١] W. Galt فى كتاباته أن الوحدة الأساسية للسلوك الاجتماعى ليست للفرد بل للجماعة ؛ فان الطفل يولد بمجموعة من الاستعدادات الفطرية والحاجات ، أما الذات الشعورية « الـ Ego » فانها تكون نفسها من احتكاك الصغير بالعالم الواقعى الخارجى والذوات الشعورية الأخرى للأفراد حوله ، التى تكيف استعداداته وحاجاته . ان السلوك التعاونى عند الطفل الحديث الولادة — كما سبق أن تبين — سلوك طبيعى ، وأن لهذا السلوك التعاونى أهمية أكبر وأعمق أثرا فى حياة الطفل من السلوك التنافسى . ان السلوك التنافسى — كما تقول « شارلوت بوهلر » G. Buhler[٢] — لا يظهر فى الطفل الا ابتداء من السنة الثالثة من عمره ؛ وان هذا السلوك الذى يتسم بالعداء يزداد كلما كبر الطفل . وهذا السلوك العدائى — فى رأى كثير من الباحثين فى ميدان علم نفس الطفولة — هو عقدة نفسية تكونت للطفل نتيجة للحرمان أو الاخفاق اللذين قد يتعرض لهما الطفل فيسببان التناقض فى بناء شخصيته[٣] .

ان الطفل يتعلم بالتدريج أنه اذا أراد أن تجاب رغباته وتشبع حاجاته فلابد أن يحرص على اجابة رغبات الآخرين وتلبية طلباتهم . واذا أراد أن يكون محبوبا وأن تجاب مطالبه فعليه أن يحب من حوله ويتعاون معهم ، وهكذا بالتدريج يبنى الطفل علاقته مع من حوله ، تلك العلاقات التى تبدأ بالمحبة بينه وبين أمه والتى تشعره بأنه فى مأمن وأنه ينتمى الى أمه ، وعن طريق المحبة والتعاطف أيضا بينه وبين أفراد أسرته يشعر باطمئنان أوسع لأنه ينتمى الى أسرة لها عليه حقوق وله عليها حقوق ، يجب أن يقوم بأدائها كل منهما حتى تظل العلاقات الطيبة قائمة بينه وبينها ، فاذا ما بدأ يخرج عن نطاق الأسرة الى نطاق المجتمع فانه يحصل على حب أفراده وتقديرهم اذا تمشى مع تقاليدهم وتعاون معهم ، وتمشيا مع تقاليد المجتمع يتحتم عليه القيام بواجباته نحو هذا المجتمع نظير انتمائه اليه . ولابد من أن يمر الفرد بعدة صعوبات أثناء عملية التكيف هذه ، اذ أنه سوف يقابل

---

(١) W. Galt, « The Principle of Cooperation in Behaviour », Quarterly Review of Biology », Vol. 15, 1940, p.p. 406 — 410.

(٢) C. Buhler, « Spontaneous Reactions of Children in the First Two Years », Proceedings & Papers of the 9th International Congress of Psychology, 1929, p.p. 99 — 100.

(٣) L. Bender, « Genesis of Hostility in Children, American Journal of Psychology. Vol, 105, 1948, p.p. 241 — 245.

مواقف تضطره للصراع مع رغباته ونزعاته لحفظ حقوق الآخرين ، وانه اذا اعتدى على أحد فسوف يعتدى عليه ، واذا أخذ فانه لابد أن يعطى ، وبالاختصار فانه سوف يجد أن حياته كلها جزء من حياة الآخرين ، وأن كل فرد فى المجتمع مسئول عن الأفراد الآخرين حتى لقد قال « دستويفسكى » Dostoevski « ان كلا منا مسئول عن كل شيء لكل فرد فى المجتمع » .

لقد بينت لنا التجارب والأبحاث العلمية والسيكلوجية أن التعاون صفة أصلية فى الأحياء وانه بدونه لا يحدث توالد ولا تستمر الحياة ، فالتعاون والمحبة — اذن — ضرورتان للحياة لا تقلان فى قيمتهما عن التنفس والغذاء ، وهنا يجيء دور التربية ، ان الفرد وهو فى سن التكوين — يمضى الغالبية الكبرى من ساعات أيامه فى المدرسة لسنوات عدة ، وان هذه الفترات الطويلة من عمر الصغير يجب ألا تستخدم للتعليم فقط ، بل يجب أن تستخدم فى توجيه وتنمية العلاقات الانسانية بين التلميذ وبين أفراد المجتمع فى المدرسة ، فان تم هذا على وجه سليم فان التلميذ سوف يكون قيما يمكنه — بناء على هديها — أن يكون علاقاته مع الناس خارج المدرسة .

يقول الأستاذ « آشلى مونتاجيو » [1] A. Montagu ان أهم واجبات المدرسة تنحصر فى تعليم القراءة والكتابة والحساب أو كما يسميها الغربيون الـ Three R, s وهى « Reading, Writing & Arithmetic » ويرى أن تضاف R رابعة تمثل العلاقات الانسانية Human Relations فتصبح وظيفة المدرسة الأولى توجيه وتنمية العلاقات الانسانية بالاضافة الى تعليم القراءة والكتابة والحساب ، وهذا لا يعني أن الأطفال فى المدرسة لا يتعملون الآن شيئا عن السلوك الاجتماعى أو بمعنى آخر لا تكون قيمهم عن العلاقات الانسانية فى المدرسة . ان الطفل يتعلم فى المدرسة كيف يتعامل مع الآخرين ولكن هذا التعلم يحدث بطريقة غير منظمة أو مدروسة . وذلك لأن الصغار يتعملون كيف يسلكون مع الغير من الطريقة التى يتعامل بها الأفراد فى مجتمعهم المدرسى ابتداء من ناظر المدرسة الى بوابها ، وانه دون أن نجحف بدور المجتمع المنزلى فى تشكيل انماط العلاقات الانسانية للنشء ، فان المدرسة تعتبر أهم مكان لتشكيل هذه العلاقات

---

(1) Ashley Montagu, on Being Human, p. 106.

لذلك ينبغى أن توضع هذه العملية — أى عملية تشكيل العلاقات الانسانية للنشء — فى المرتبة الأولى من الأهمية فى وظائف المدرسة ، اذ لابد من تدريب النشء تدريبا يكفل أن تخرج المدرسة أفرادا آدميين قبل كل شىء ، يتصفون بأنبل الصفات الانسانية وهى المحبة والتعاطف والتعاون ، ذلك لأنه لايكفى أن تقنع المدرسة بتزويد النشء بالعلم مهما بلغت قيمته ، فما لم يكن هذا العلم مقترنا بالانسانية الرفيعة ، وما لم يستعمل هذا العلم لخدمة الانسانية فى أنبل صورها فانه لا فائدة ترجى منه ، بل انه يصبح خطرا داهما على المجتمع .

ان التعلم عن طريق المثل الذى يحتذى به أسرع وأجدى من التعلم النظرى، اذ أن التقليد العملى طريقة تعليمية أكثر مباشرة من ترجمة الكلمات المسموعة أو المقروءة الى معان عملية ، فانه من السهل على المدرس أن يقول للتلميذ يجب أن تحب زملاءك وتتعاون معهم ، أو أن يعطيه درسا مكتوبا عن المحبة والتعاون ، الا أنه لن يكون للارشادات أو الدروس أثر مجد الا اذا كان سلوك المدرس مع من حوله يمثل المحبة والتعاون ، أما اذا كان سلوكه منافيا لما يدعو اليه فلا فائدة ترجى من وعظه وتعليماته . مما سبق يتضح أن قيمة المعلم — من حيث أثره على تشكيل أنماط السلوك الاجتماعى للنشء — كبيرة جدا . ان التلميذ يمضى أكثر النهار لأكثر أيام السنة فى صحبة المعلم ، وعلى ذلك فان المعلم يشغل أخطر وظيفة فى المجتمع ، فهو الذى يشكل عقول الصغار ويمدهم بالمواد الثقافية ويزودهم بالقيم والاتجاهات التى تشكل على هديها أنماط سلوكهم الاجتماعى . وبالاختصار فان المعلم هو الذى يعد مواطنى المستقبل .

ولما كانت للمعلم هذه الأهمية فان من واجبنا — كمجتمع عربى ناهض راغب فى المحافظة على السلام العالمى ، يدين بتقوية روابط المود والتعاون بينه وبين مختلف الشعوب للمحافظة على هذا السلام — من واجبنا أن ندقق فى اختيار المعلمين الصالحين للقيام بأخطر مهمة فى الدولة ، وهى تشكيل شخصيات النشء وهم فى مراحل حياتهم المرنة القابلة للتشكيل والتكيف . انه لا يكفى أن يكون معلم النشء مثقفا ومتمكنا من مادته ومن طرق تدريسها ، ولا يكفى أن يكون ملما بالنظريات التربوية قديمها وحديثها ، ولا يكفى أن يكون نشيطا ومحبا للعمل، ولا يكفى أن يكون دارسا لظروف الوطن العربى الاجتماعية والاقتصادية ولمشاكله فى شتى نواحى الحياة ، الى آخر ذلك من الصفات المرغوب فيها فى المعلم

فى عالمنا العربى ، ذلك لأنه — قبل كل هذا — لابد وأن يكون انسانا متسما بالصفات الانسانية الرفيعة التى يتوجها الحب والتعاطف والتعاون .

فبالاضافة الى قيامه بتقديم العلم والمحبة للصغار وتثقيف عقولهم فانه سوف يكون المثل الذى يحتذى به فى الطريقة التى يتعامل بها مع أفراد المجتمع المدرسى، تلك الطريقة التى لا بد أن تكون مبنية على الحب والتعاون ؛ فاذا ظهر للصغار أن مدرسهم الذى يعاملهم بحب وعطف والذى يتعاون معهم فى ايجاد الطرق والوسائل التى تجعل الدراسة مجدية ومحبوبة ، والذى يساعد التلميذ المتأخر حتى يتقدم ويعاون التلميذ المتقدم فيزداد تقدما ، والذى يتعاون مع زملائه المدرسين بروح طيبة تبغى الصالح العام ، ومع رؤسائه لنفس الغرض — اذا ظهر للصغار ذلك فانه بالتدريج وعن طريق الاعجاب سوف يكون هذا المعلم هو المثل الأعلى لديهم فيقلدونه ، وهـكذا سوف يتسم سـلوكهم الاجتماعى بظاهرتى الحب والتعاون .

لقد ألقى البحث التربوى خلال الأعوام العديدة الماضية الكثير من الأضواء الكاشفة على السلوك الانسانى وعمليات التعليم . ففى السنوات الأخيرة أجريت عدة تجارب لتقييم المعلم كان ضمنها استفتاءات عديدة عملت فى الولايات المتحدة على آلاف التلامية بالمدارس تبحث عن أسباب اعجاب التلاميذ بالمدرسين وأسباب نفورهم منهم . وقد دلت هذه الاستفتاءات على أن أكبر عدد من التلاميذ أبدى الأسباب الآتية للاعجاب بالمدرس بالترتيب كالآتى :

١ — يتعاون فى العمل المدرسى ويشرح الدروس بوضوح .

٢ — مبتهج ــ سعيد ــ طيب ــ طروب .

٣ — انسان ــ صديق رفيق ــ « واحد منا » الخ ..

أما استفتاءات أسباب النفور فجاءت كما يأتى بالترتيب كذلك .

١ — مثبط ــ كثير التأنيب ــ ساخر ــ سريع الغضب ــ غير متعاون فى العمل المدرسى .

٢ — متعال ـ متكبر ـ لا يعرفك خارج الفصل .

٣ — قاس جدا — يجعل الحياة تعسة .. الخ .

وبالنظر الى الصفات التى يستحسنها التلاميذ فى مدرسيهم نجد أنها كلها صفات للسمات الشخصية للمدرس ، وأن هذه السمات تتميز بالانسانية الرفيعة كالعطف والصداقة والطيبة والبشاشة وغيرها ، وكلها أوجه مختلفة للمحبة والتعاون الانسانى . هذا بينما نجد أن التلاميذ ينفرون من المدرس السريع الغضب الساخر المتعالى القاسى ، وكلها صفات لا تمت للانسانية الرفيعة بصلة . وهكذا يتضح أن السمات الانسانية للمدرس هى التى تقربه لقلوب النشء ، ومتى وصل المدرس الى قلوب التلاميذ فمن السهل عليه أن يصل الى عقولهم وتصبح مهمة التعليم والتعلم مهمة سهلة محببة .

ولم تفت هذه الحقيقة كتابنا وفلاسفتنا ومربينا المسلمين والعرب ، فقد خصوها بالاهتمام منذ أقدم العصور ، وان كتاباتهم تؤكد ضرورة اقامة أواصر الود والتعاطف والتعاون والاحترام المتبادل بين المعلم وتلاميذه وبين الأستاذ ومريديه ، بل وبين الفرد ومن حوله من الناس سواء فى بيته أو فى المجتمع ، ولقد ذهب بعض هؤلاء الكتاب الى بيان ما يجب أن تكون عليه هذه العلاقات بالتفصيل ، فنجد مثلا أن عددا من كتب الغزالى — الامام الدينى المتصوف — تشمل أبوابا طويلة عن العلاقات التى يجب أن تقوم بين المعلم ومريديه وبين الأفراد بعضهم وبعض ، وقد وضح أن كل هذه العلاقات لابد وأن تبنى على المحبة والاخلاص والأمانة والتعاون .

فان كان كتابنا القدامى قد بدأوا — منذ قرون مضت — يخصون هذا الموضوع بالاهتمام ، فحرى بنا — وقد هبت الشعوب العربية مناضلة من أجل قوميتها والدفاع عن حقوقها — أن نتبع خطوات من سبقونا من الحكماء والفلاسفة العرب والمسلمين ونؤكد ضرورة اعتبار العلاقات الانسانية من أهم الأمور التى يجب أن تولى عناية كبيرة فى تربية النشء ، وذلك لما لهذه العلاقات

من خطورة فى جميع الميـــادين الاجتماعية والدوليـــة ، ونحن ان أكدنا اليوم ضرورة غرس روح التعاون فى الصغار أثناء تربيتهم فانما نؤكد ضرورة العناية بعامل أساسى فى بناء مجتمعنا الاشتراكى الديموقراطى التعاونى . فان شب النشء وقد آمن بأن المحبة والتعاون هما أساس العلاقات الانسانية السليمة بين الأفراد فسوف يتكون فى وطننا جيل مؤمن بهذه الظاهرة الاجتماعية التى هى أساس السلم وأساس النجاح والدعامة التى يمكن أن تقوم عليها العلاقات بيننا وبين اخواننا فى مجتمعنا الصغير ثم بيننا وبين اخواننا فى الوطن العربى بل بيننا وبين دول العالم جمعاء .